

الألوان في الخطاب الشعبي التلمساني: دراسة سوسiolسانية- Colors in Tlemcen Popular Discourse: A Sociolinguistic Study

* د. خديجة شهيد

Dr. khedidja chahidi

مخبر الخطاب التواصلية الجزائري الحديث

جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت (الجزائر)

Belhadj Bouchaib University of Aïn Témouchent (Algeria)

chahidi.khadija13@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/03/02

تاريخ القبول: 2025/12/08

تاريخ الإرسال: 2025/09/15

ملخص البحث

تعدّ الألوان جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، فهي تحيط بنا من كلّ جانب وتتغلغل في تفاصيل وجودنا كما أنّها تشكل حجماً وافراً من قاموسنا الشفوي لا سيما العبارات المجازية والتي غدت أشبه بالأمثال الشعبية المتوارثة. انطلاقاً من هذه الفرضية، سنسعى من خلال هذه الدراسة إلى رصد مجموعة من التعابير الشعبية التي اتخذت من اللون عنصراً دلالياً في بنيتها التعبيرية والمعنوية، باعتبار مدينة تلمسان نموذجاً لتحليل دلالة اللون. الكلمات المفتاح: ألوان، أمثال شعبية، تلمسان، دراسة سوسiolسانية.

Abstract :

Colors represent an integral aspect of human life. They surround us constantly and permeate the smallest details of our daily existence. In addition, they occupy a wide space within our spoken lexicon, particularly through figurative expressions that have taken on the role of inherited folk proverbs.

Building on this assumption, the present study examines a collection of folk expressions in which color serves as a semantic element embedded within their expressive and meaningful structures. using Tlemcen's familiar proverbs and popular expressions as an example for examining the meaning of color.

Keywords: Colors, Folk Proverbs, Tlemcen, Sociolinguistics.



المقدمة:

تُعَدُّ الألوان من النعم الإلهية التي وهبها الله سبحانه وتعالى للإنسان، وجعلها وسيلة للتفكير والتأمل في عظيم خلقه، لقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ النحل [69].

وقد لاقَتِ الألوان اهتمامًا كبيرًا من قبل الباحثين على اختلاف مشاربهم، لما تحملها من أبعاد رمزية ونفسية وجالية. كما مثَّلت تقاطعًا معرفيًا بين عدد من العلوم، كعلم النفس، والكيمياء، والفنون، وحتى الأدب الشعبي. في هذا السياق، يتجلى حضور الألوان في الأدب الشعبي؛ حيث تنعكس في ألفاظ الأمثال دلالة لونية مستمدة من البيئة والواقع المعيش تجسّد رموزًا تعبّر عن نظرة المجتمع وفلسفته، وتُظهِر بوضوح عاداته وتقاليده. ومن بين أشكال التعبير الشعبي التي تضمّنت الألوان بوفرة نجد الأمثال الشعبية والعبارات المجازية التي جرت مجرى المثل، والتي تُعدُّ مرآة صادقة للفكر الجمعي وتمثّل رافدًا هامًا لفهم الذهنية المجتمعية.

والتأمل في مدن الجزائر يلحظ جمال العمارة الزيرية والفن المعماري الرّاقى الذي تحظى به مدينة تلمسان، وهو ما يعكس بوضوح اهتمام المدينة بالألوان، ليس في مظهرها العمراني فحسب، بل أيضًا في تراثها اللامادي، من خلال توظيف الألوان في أمثالها الشعبية.

فبين المثل واللون وسمنّا عنوان الدراسة ب: الألوان في الخطاب الشعبي التلمساني -دراسة سوسiolسانية-

أهداف الدراسة:

— التعرف على البعد السوسiolساني للأمثال وذلك باتخاذ منطقة تلمسان نموذجًا للدراسة من حيث كونها منطقة غنية بتراث شفهي يعكس التفاعل بين اللغة والمجتمع.

— تنبيه الباحثين إلى العبارات المجازية والأمثال الشعبية التي جرت مجرى الأمثال ولاقت صدى؛ حيث أنّ اللون وحده يبوّح بدلالات عديدة، غير أنّ توظيفه ضمن المثل الشعبي يفتح مجالًا دلاليًا واسعًا.

أسئلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية:

— كيف تُوظَّفُ الألوان في التعابير الشعبية التلمسانية؟ وما دلالاتها اللسانية والاجتماعية في الخطاب الشعبي؟

— إلى أي مدى يعكس توظيف الألوان في الأمثال الشعبية التلمسانية خصوصية اجتماعية وثقافية تميّز المجتمع التلمساني عن باقي المجتمعات الجزائرية؟

منهج الدراسة:

اتَّبَعَتْ هذه الدراسة المنهج التحليلي الوصفي؛ باعتباره الأداة الأنسب لفهم الأبعاد الرمزية للون التي تتوارى خلف الصياغة الشعبية، كما تم ربط هذا التحليل بالسياقات الاجتماعية لفهم الدلالات المرتبطة بالألوان ضمن نسقها الثقافي.

لكن قبل الخوض في عمق الموضوع، من الضروري تقديم لمحة موجزة عن منطقة تلمسان من الناحية الجغرافية، لما لذلك من أهمية في فهم الخصائص السوسiolسانية المرتبطة بتوظيف الألوان في الخطاب الشعبي المحلي.

1- الإطار الجغرافي لحاضرة تلمسان:

تعدّ تلمسان إحدى المدن الجزائرية العريقة والتاريخية، تقع في الغرب الجزائري وهي تطل على البحر الأبيض المتوسط وقد صنفها الحاج محمد بن رمضان شلوش من أحسن مدن الشمال الغربي لكونها في ملتقى الطرق بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، وهي ترتفع عن سطح البحر بنحو ثمانمائة وثلاثين مترا وتبعد عنه بنحو ستين ميلا¹، الأمر الذي أكسبها مكانة حضارية هامة.

يتألف لفظ تلمسان من كلمتين بربريتين هما: "تلم" ومعناها تجمع، وسان معناها (اثنان) أي (تجمع اثنان) الصحراء والتل، ومعنى ذلك أنها تجمع بين طبيعة التل والصحراء لوقوعها في مكان ملائم لذلك، فهي تقع في سفح جبل طرارة، وتشرف على ساحل بحري يجثم تحت أقدامها وغير بعيد عنها ميناء الغزوات الشهير ولا تبعد كثيرا عن الهضاب العليا². وُصفت تلمسان بأنها من أحسن مدن الشمال الإفريقي كما وصفها أغلب العلماء والرحالة³. إلى جانب المعطيات الجغرافية التي تحدّد موقع تلمسان، فإن المدينة تتميز أيضا بغنى ثقافي ناتج عن تراكبات ثقافية وتفاعلات حضارية تشكل فسيفساء ثقافية تنعكس بوضوح على الممارسات اللغوية اليومية لاسيما الأمثال الشعبية. انتقل اللون من أحضان الطبيعة إلى مفردات الخطاب الشعبي، ليتحوّل من ظاهرة حسّية إلى رمز ثقافي.

2- تعريف اللون لغويا:

يعد اللون من المفاهيم المتجذّرة في الثقافة الإنسانية؛ حيث لا يقتصر حضوره على الجانب الحسي بل يتجاوز ذلك إلى الحضور الرمزي، ونظرا لاتساع معنى اللون أولت المعاجم العربية اهتماما بالغا بمصطلح "اللون" فتنبّعت دلالاته بين ما هو حسي وما هو بصري، لذلك سنعرض تعريفين من مصدرين تراثيين بارزين لنتتبع كيف تعامل العرب مع هذا المفهوم. ورد في لسان العرب: "اللون هيئة كالسواد والحُمْرة ولونه فتلون، ولون كل شيء: ما فصل بينه وبين غيره والجمع ألوان، وقد تلوّن ولونه. والألوان الضروب. واللون النوع وفلان متلون، إذا كان لا يتبسّث على خلق واحد"⁴. يتضح من هذا التعريف أنّ "اللون" له علاقة بالطابع الوظيفي؛ ليس عنصرا بصريا فقط وبه نميّز بين الأشياء في اختلافها وتنوعها، كما يدل أيضا على عدم الثبات في المواقف.

بينما ابن فارس يمنح للون تعريفا تحليليا من حيث تركيب الكلمة ودلالاتها الحسية والمفاهيمية باعتباره ظاهرة مركبة لا مجرد صفة بقوله: يبدأ هذا اللفظ بلام التي تدلّ على دخول شيء في شيء آخر مما يُشير إلى تركيب اللون من عناصر عديدة في صورة واحدة، يظهر منها العنصر الذي يسودها بنسبة أعلى من غيره في هذا التركيب المتغيّر وهي سحنة الشيء، ومن ذلك: اللون لون كل شيء كالحمرة والسواد. يقال: تلوّن: اختلقت أخلاقه، واللون الجنس من الثمر⁵.

2- تعريف اللون اصطلاحا:

يرى أحمد مختار عمر أنّ اللون هو إحساس له شروط بعضها يعود إلى عوامل داخلية في جسم الإنسان وتركيب أجهزة الإحساس فيه، وبعضها يعود إلى عوامل خارجية منها مقدار الضوء الواصل للعين وطول موجته وزاويته ولونه⁶.

3- دلالات اللون في حياة التلمسانيين:

إنَّ اللون يشكّل جزءاً مهماً من حياة التلمسانيين، فنجدهم يولونه عناية فائقة سواء أكان ذلك في انتقاء ألبستهم أو ديكورات المنزل، بل ويصرفون عنه أموالاً طائلة للتزين، ولربما كان هذا الاهتمام نابع من تأثر أبناء المنطقة بالأترك أو الأندلسيين في فن التطريز، فصارت جزءاً من حياتهم وكيانهم.

نظراً لتعدد المناطق داخل ولاية تلمسان، تمّ اختيار عيّنة البحث من سكان أهل المدينة، دون التوسّع إلى المناطق الريفية لضمان انسجام المعطيات اللغوية والثقافية، وإن كانت المفارقة بين البدو والحضر بدأت تميل إلى الانحصار قليلاً بحكم نزوح أهل البدو إلى المدينة والتوسع العمراني الذي عرفته تلمسان في السنوات الأخيرة. وانطلاقاً من ذلك، سنبداً بتحليل اللون الأبيض والأسود ثم بعد ذلك نتدرج في الألوان الأخرى والسبب في ذلك أنها "لوانان متضادان في التداولية العامة لجميع الحضارات لكونهما مرتبطان بالنهار والليل والضياء والظلمة، بل التناول والتشاؤم والخير والشر لدى بعض الأمم".⁷

1.3- اللون الأبيض:

تكاد أغلب الثقافات العربية تُجمع على رمزية هذا اللون من حيث أنّه يرمز للصفاء والتقاء والطهارة، فضلاً عن ارتباطه بالتفاؤل والبهجة، ويعدّ من الألوان المفضلة لدى المجتمعات في مقابل النفور من اللون الأسود. وقد تتجلى الدلالة الرمزية للون الأبيض في الثقافة التلمسانية بوصفها نتاجاً مركباً بين التاريخ والدين والعادات الاجتماعية. فالأمثال ليست عبارات عفوية بل هي عصارة تجارب، فقد اكتسب هذه الدلالة بفعل خلفيات حضارية متعددة؛ إذ يشير "ابن خلدون" أنّ راية الفاطميين كانت بيضاء⁸، وهو اختيار ارتبط بمعاني الطهر والنقاء، وهي معان ارتبطت مع طبيعة المجتمع التلمساني الذي عُرف بكونه حاضرة علمية ودينية.

والعهد الزياني خلال القرن 8هـ/14م حافظت تلمسان على طابعها الديني، حيث صارت السلطة الزيانية على درب ما رسمه يغمراسن في رسم معالم الدولة إذ عملت على تثبيت الأسس الثقافية والحضارية فقد عرفت بجهودهم المستمرة في نصرتهم للعلم ورعايتهم للعلم هذه الميزة جعلتهم يشجعون الفقهاء والأدباء كيف لا وجل سلاطين الدولة كانوا إما فقهاء وإما أدباء وإما شعراء كما هو الحال في عهد أبي تاشفين الأول⁹.

وقد ورد اللون الأبيض في القرآن الكريم في قوله تعالى: (يَبْصُرُ لُذَّةَ الشَّارِبِ)¹⁰، مما عزّز حضوره في الوعي الجمعي وجعله رمزاً للهبة والاحتشام. وقد أسهم هذا الحضور الديني في ترسيخ الوعي الجمعي فصارا رمزاً للهبة والاحتشام، ويتجلى ذلك اجتماعياً في ارتداء الرجال اللون الأبيض في المناسبات كالأعياد وغيرها، كما كان "الحايك" لباساً للنساء يغطي المرأة من جسدها إلى قدميها، ولا يزال النساء التلمسانيات يرتدينه مع الشدة التلمسانية باعتباره لون الأفراح والمناسبات.

أمّا على المستوى النفسي والاجتماعي، فيعد اللون الأبيض لون التفاؤل والهدوء النفسي، إذ يمنح شعوراً بالطمأنينة والراحة. وقد تسرّبت هذه المحولة الرمزية إلى الأمثال الشعبية المتداولة في المنطقة، فنجد اللون الأبيض حاضراً في عدد منها نذكر:

— كَذْبَةُ يَبْصُرُ يُقَالُ فِي لَهْجَةِ تَمْسَانَ: "كَذْبَةُ يَبْصُرُ" فلا وجود لصوت الذال في قاموسهم الشفهي.

يَرَدُّ هذا المثل عند جلّ الشرائح العمرية، ومعنى هذا المثل أنّها كذبة لا إثم فيها، ومما لاشكّ فيه أنّ الكذب من الأفعال التي نهى عنها الله عز وجل ويعاقب فاعلها، إلّا أنّ المثل يتردّد على ألسنة التلمسانيين في مواقف استثنائية، لا يُنظر فيها إلى الكذب أنّه مذموم بل يُعدّ مقبولا مادام هناك منفعة للفرد والمجتمع، دون أن يؤدي إلى الهلاك؛ كالصلح بين طرفين متخاصمين يقتضي خلق كذبة بيضاء لوقف الفتن، أو حين يراد مساعدة فقير لا يمد يده فيخلق عذر لتقديم يد العون، وأحيانا يُستخدم في سياقات المزاح. وهكذا يظهر أنّ الكذب وإن كان مذموما في أصله قد يُبرّر في حالات يُغلب فيها المجتمع التلمساني مبدأ المصلحة.

ولعلّ هذا المثل نجد مقابله بالإنجليزي "white lie"¹¹، وهذا ما يدلّ على أنّ اللون الأبيض يحمل طابعا عالميا متوارثا عبر الثقافات، وقولهم أيضا:

— قلبه يُضّ كالحليب: يقال في لهجة تلمسان "ألبو يُدّ كالحليب".

نشير في هذا المقام إلى أنّ الخاصية اللسانية التي تنفرد بها تلمسان عن بقية المدن الجزائرية الأخرى هو نطق القاف همزة وهذا ما تجلّى في هذا المثل الشعبي فأهل الحضر ينطقون قلبو بـ "ألبو".

يتردّد هذا التعبير على ألسنة العوام وهو من التعابير التي جرت مجرى المثل، حيث يطلق على الشخص المتسامح والمحِب للخير الذي لا يحمل الحقد ويرجو للناس الخير، وذلك من خلال تصرفاته، كما يرمز لنقاء العرض وصفاء الشرف، وفي ذات السياق يقولون: "وَجْهُ يُدّ"؛ أي أبيض فعادة ما يطلق هذا المثل على الإنسان الصالح أو الشخص المسن الزاهد في الدنيا الذي تظهر عليه أمارات التقوى والورع.

و للألوان دور نفسي في الثقافة الشعبية؛ فمِلهم للون معيّن وابتعادهم للون آخر، فهذا دليل على أنّهم يهتمون بالمظهر الخارجي، ويمجّد اللون الأبيض صورة الفرد التلمساني الذي يُعرف بصفاء نيّته وغياب الحقد والخداع، ذو القلب الطيّب ومن ثمّ يخرج اللون الأبيض من كونه مجرد لون إلى اعتباره معيارا نفسيا واجتماعيا لتقييم الشخصية وقياس طهرها.

— بيضة كشحمة: يقال في لهجة تلمسان "بيدة كشحمة".

وهي دلالة على البياض الشديد، ويطلق هذا المثل على النساء التلمسانيات اللواتي اشتهرن بجمال فريد يجمع بين الأصل الأمازيغي والعربي والأندلسي، حتى أنّ الجزائريين لقبوا مدينتهم ببلاد الجمال، وينحصر قول هذا التعبير عند النساء ويقال في سياق الانبهار بجمال النساء.

— ليّام أبيض: يقال في لهجة تلمسان: ليّام أبيض.

وهي أيام معيّنة من كل شهر هجري، وهذه الأيام توافق الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، وقد كان الأصل الفصح لهذا التعبير (الليالي البيضاء) نظرا لاكتمال القمر فيها وإشراق الليل بنوره، لكن في الاستخدام التلمساني أصبح يطلق على الأيام التي يُستحبّ صياحها.

— ليلة بيضا: يقال في لهجة تلمسان "ليلة بيّدة".

وهي الليلة التي لم ينم فيها الشخص لسبب من الأسباب؛ بسبب المرض أو السهر أو القلق.¹²

فعلى الرغم من الأبيض يرمز عادة إلى الصفاء إلا أنّ هذا التعبير أخذ معنى ليلة خالية من التوم، ويستعمل أحيانا في الوسط المدرسي والجامعي بين الطلبة؛ للدلالة على أنّ الطالب ظل مستيقظا يراجع إلى أن أضاء الفجر بلونه الأبيض، و يعود أصل هذا التعبير إلى من اللغة الفرنسية (Nuit Blanche)، وقد انتقل هذا التعبير إلى التداول التلمساني بفعل التأثير اللغوي الفرنسي، إذ تميز الثقافة اللغوية التلمسانية إلى استعمال اللغة الفرنسية في حديثها ما يجعل التعبيرات الفرنسية تلقى قبولا طبيعيا.

— شَتَائِفُه يُبَاضُو: يقال في لهجة تلمسان " شَتَائِفُو يُبَادُو".

يحمل اللون الأبيض دلالة سلبية، فقد يرمز للمرض الشديد، وأحيانا إلى الخوف، وذلك حين يذهب الدم من الوجه فيصبح الوجه أبيض وتبهت الشفتان أيضا، وهذا التعبير ينقل تأثير الجماعة تجاه حدث مفاجئ، وبما أن الأمثال لا نعلم قالها الأول، فإنها تعدّ انعكاسا لتجارب تاريخية عاشها المجتمع التلمساني عبر العصور، ومن ثمّ المثل يعكس حساسية المجتمع تجاه الخوف، فهو ميوّله إلى السلام حتى في ردود أفعاله.

— الضيفُ أَيْضُ: يقال في لهجة تلمسان: الـدِيفُ بُيْدٌ حيث تسقط الهمزة في بداية الكلام.

دلّ اللون الأبيض في هذا المثل على الحيادية، لأنّ من عادة الضيف أن يكون محايدا؛ لأنّ أمر المضيف لا يعنيه لا من بعيد ولا من قريب، والضيافة في تلمسان تعتبر قيمة اجتماعية رفيعة، وإذا رجعنا تاريخيا إلى الوراء، نجد أن تلمسان كانت مضييفة للعلماء والمسافرين، ما جعلها مجتمعا معتادا على استقبال الضيوف بحياد وودّ، بعيدا عن الشكوك والأحقاد.

2.3- اللون الأسود:

لا يمكن الحديث عن اللون الأبيض دون أن نذكر تقيضه الأسود، الذي اكتسب بدوره رمزية تاريخية فقد كان اللون الأسود لواء لـ بني العباس¹³، ومن المعلوم أن الدولة العباسية كانت تمثل الخلافة الشرعية، وبما أنّ التلمسانيين كانوا يقبلون على العلوم وأخذونها عن المشرق، فقد انتقلت إليهم رمزية اللون الأسود أيضا ليحمل معنى القوة والحزم. وقد دلّ في الثقافة الشعبية التلمسانية إلى التشاؤم والدمار وكأنه مجلبة للشر لارتباطه بالعمّة والظلام، وأحيانا مصدر طيرة وسوء فال، وإذا تأملنا في المجتمع التلمساني يتم استبدال مفردة الأسود بـ "لُكْخُل"، ومن قولهم:

— الدّينُ مُسَوَّدُ الحَدّين:

إنّ الإنسان تجمع مع أبناء مجتمعه علاقات تقوم على مبدأ الأخذ والعطاء، مما يتطلب الأمر أحيانا اقتضاء أموالا بين بعضهم البعض، لكن الفكر الشعبي لخصّ لنا النتائج المترتبة في مثل هذه التبادلات بهذا المثل حيث أنّ الاقتضاء يجعل صاحبه أسود الحدين من الدّل والهوان، وغالبا ما يتردّد هذا المثل لدى فئة الرجال.

— لَعَزِي كُخْلُ الرّاش كُويِه وَلَا دَاويِه:

لا يقتصر هذا المثل على تلمسان وقد تداول على ألسنة الجزائريين، وقد يُستحضر هذا المثل في سياقات سياسية وعند فئة الرجال غالبا إذ يلاحظ في هذا المثل أنه يحمل دلالة سلبية لما يحمله من ارتباط رمزي بين اللون الأسود والعبودية والظلم والقمع، وربما قيل هذا المثل في حقبة زمنية ماضية وأخذ يتداول على ألسنة العوام جيلا بعد جيل دون وعي بمعانيه وخلفياته، ومن المهم أن نذكر أنّ الله سبحانه وتعالى نهانا عن التنابز بالألقاب وأكد أنّه لا فرق بين أبيض و

لا أسود إلا بالتقوى، ويمكن تفسير هذه النوعية من الأمثال بأن الغالبية لا تعدّها مرجعا أخلاقيا، بل تردّد كجزء من الموروث الشعبي.

وفي المقام ذاته نجدهم يقولون:

— اللي دازها كحلة يصيبها كحلة:

بمعنى إذا فعلت الشر ستجازي بمثل ما فعلت أي كما تُعامل تُعامل. وتتميّز تلمسان ذات عمق ديني وتاريخي، وهو ما جعلها تحافظ على قيم أخلاقية قوية ومتوارثة، ومن ثمّ يستعمل المثل لترسيخ مبدأ العدل التحذير من الظلم، باعتباره سلوكا مرفوضا داخل البنية الاجتماعية التلمسانية.

— إلا بقائك الكحلة لا تبغيها لغراب مين يطيح على الحيمة يخلها:

الكحلة يقصد بها في هذا المثل المرأة ذات البشرة سوداء، حيث شبهوا اللون الأسود بالغراب؛ أي لا تنجرف وراء حب المرأة ذات البشرة سوداء، ربما قد تكون سببا في جلب المتاعب، تماما كسقوط الغراب على مكان الحيمة يجلب الشؤم والخراب.

يعكس هذا المثل نمودجا للتمييز اللوني، إذ يرتبط اللون النساء عند النساء بصفات سلبية كالقبح والتشاؤم، كما أنّها تؤدي إلى خراب البيت وتفككه، ويتردد هذا المثل في سياق المناسبات كالزواج.

— خيط بل كحل:

ويضرب هذا المثل على الشخص التام الذي يسعى إلى إشعال الفتنة وإحداث التفرقة، وفي هذا السياق يشير اللون الأسود إلى الضغينة والغل التي يحملها في قلبه، وهو رمز السواد والشر الداخلي، فتلمسان مدينة ذات عراقة دينية وعلمية، وهذا المثل يدل على أنه ارتكب خطيئة تتعارض مع القيم الدينية والاجتماعية.

— قلبو كحل:

يتشابه هذا المثل مع سابقه من حيث الدلالة السلبية، ومن اللافت للنظر أيضا أنّ هذا المعنى لا يقتصر على الثقافة الجزائرية، بل تكرست أيضا في ثقافات أخرى ومنها الإنجليزية حيث يقال: "blac hearted"¹⁴، فهذا التوافق الرمزي بين الثقافتين نابعا من تجارب حضارية متقاربة في تفسير الظواهر الطبيعية والاجتماعية.

وقد لا يكون ربط اللون الأسود بالدلالات السلبية مجرّد تصور شعبي، فقد ورد هذا المعنى في النصوص الدينية لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ آل عمران [106]، حيث يرتبط اللون الأسود بالكفر أمّا اللون الأبيض بالإيمان وهو تصوير معنوي لحال الإنسان في الآخرة، ومن تعابيرهم أيضا:

— ليلة كحلة:

وهي ليلة عصيبة مليئة بالحزن والشقاء، وأحيانا يعبرون عن هذه الليلة بقولهم: نهار كحل، للتعبير عن شدة الاضطراب والضيق الذي يصاحب الإنسان أحيانا ويثقل عليه أيامه.

زهرو كحل:

وهو تعبير يستخدم للدلالة على سوء الحظ، وكأنّ المصائب والحبيات تلاحقه في كل عمل يقوم به.

ومن التناقضات التي نجدها في دلالة اللون الأسود نجد:

— كُحل كي فُخمة وقَلْبُهُ فيه الرَّحمة:

رغم ما يمثله اللون الأسود من دلالة سلبية في الثقافة التلمسانية، فإنّ هذا المثل يكشف عن إنصاف في مستوى التعامل مع الأشخاص اجتماعيا من خلال تقدير القيم الروحية كالنية الطيبة وحسن الخلق مؤكّدا هذا التعبير أنّ المظهر لا يلغي الجوهر.

— على زيتك وكُحال عيتك:

هذا المثل يُخرج اللون الأسود من دائرته السلبية، ويعد استثناء في حولة اللون الأسود الرمزية؛ حيث نجده يضيف دلالة إيجابية وجالية فسواد العين لها سحر خاص يجلب الأنظار، وقد تغنى الشعراء قديما وحديثا بالعيون السود واعتبروها رمز الفتنة والروعة، والكحل يستخدم في الثقافة الشعبية التلمسانية للزينة، ولحماية العين، وامتدت هذه الدلالة لتصل إلى الأمثال الشعبية والتي توحى بمعاني الهيبة والوقار، ما يعكس تقديرا خاصا لهذا اللون في سياق الجمال، وكثيرا ما يتردد عند فئة النساء.

وأحيانا نجد اجتماع اللون الأبيض مع الأسود في مثل واحد وهذا ما يدل على سمة التضاد التي يعرفها المثل الشعبي ومنه:

— مرّذ عليّ لا كُحلة ولا يَصْصَة:

بمعنى أنّه ظلّ صامدا ولم ينطق لا بالقيحة ولا بالحسنة، ويرمز عادة للشخص الصامت المتحفظ في كلامه. يفسّر لنا عبد العزيز الأهواني هذا التناقض الموجود في الأمثال بقوله: "وإنما جاء التناقض أنّ النفس الإنسانية ذاتها تحمل هذا التناقض في طبيعتها هذا التناقض وتتجاذبها العوامل النفسية باختلاف الظروف، فضلا عن ذلك فإن المجتمع (بطبيعة انقسامه إلى طبقات وطوائف واختلاف المهن، والمستويات الفعلية والمعيشية) وإن التقت نفسيات أهله في نواح من وجهات النظر تختلف في نواح أخرى"¹⁵.

3.3- اللون الأحمر:

اللون الأحمر يرجع تاريخيا إلى الدولة العثمانية كانت راية الدولة العثمانية حمراء، "والراجح أنّ اتخاذ هذه الارية، أصبح سنة اتبعها حكام الولايات في بلاد المغرب ترفرف على الأبراج والقلاع وعلى صواري السفن"¹⁶. فقد كانت الارية الحمراء هي السائدة في ولايات بلاد المغرب (طرابلس وتونس، والجزائر)¹⁷، كما كانت رايات لأهل الأندلس حمراء¹⁸، وبما أنّ الدولة العثمانية والأندلسيون ينتمون إلى المجال الحضاري الإسلامي قد تسلّل ذلك إلى الثقافة التلمسانية، حيث أخذ اللون الأحمر أبعادا دلالية متعددة فتارة يرمز إلى الدّم وتارة أخرى إلى المشقة والشدة. وقد يتجلى أثر اللون الأحمر في الممارسات الاجتماعية، إذ ينظر إلى اللون الأحمر بوصفه لونا قادرا على دفع الأذى، ومن أبرز تجليات ذلك وضع قطعة حمراء على جبين الرضيع الذي يصاب بالشهقة اعتقادا بأنّ اللون الأحمر يملك قوة رمزية يزيلها، كما يظهر حضوره في طقوس الزواج، حيث يوضع على خدّ العروس التلمسانية قرصين باللون الأحمر مرسوم عليهم خمس نقاط، وذلك لإبعاد العين والحسد عليها.

ومن الأمثال:

— ثلاثة في الدنيا يَحْمَرُّو الوجْه، اَنْواض البَكْرَى، والجُلُوشُ مَعَ النَّاسِ الْكَبَرَى، وزُؤَانِ الْبَكْرِ:

أي أنَّ سعادة الإنسان تكمن في ثلاثة أشياء رئيسة: هي النهوض باكراً والسعي في العمل، ومجالسة الكبار أصحاب الخبرة والتجربة في الحياة ثم الزواج من البكر؛ لأنها تنشأ مع زوجها من البداية ويُسهم في تشكيل شخصيتها، وقد ارتبط لفظ الاحمرار للدلالة على السعادة؛ فالوجه المحمّر يعبر عن البهجة والرضا، مما يدل على أنَّ ملامح الإنسان تعكس ما يختلج في داخله من مشاعر، ويتداول هذا المثل كثيراً عند كبار السن عند اختيار الزوجة وفقاً لتصورات اجتماعية راسخة في الثقافة الشعبية.

— حمز كالبقة:

وتعني شدة الاحمرار، وقد جاء التشبيه بالبقة؛ وهي حشرة صغيرة بلا أجنحة لونها بني مائل إلى الأحمر، وذلك من باب المبالغة في وصف شدة الاحمرار، ويعد هذا التشبيه جزء من التصوير الشعبي الذي يعتمد على التشبيهات، حيث يضرب هذا المثل للشخص الأصهب، ولعل الزائر لمدينة تلمسان يلاحظ وجود هذا وهم بحس الموروث المحلي ينسبون إلى أصول تركية، لذلك شبه بالبقة، والدلالة ذاتها في قولهم: حمزة كالوردة أي من شدة جمالها حتى شُبهت بالأزهار، ويضرب في سياق الانبهار من الجمال.

— مدلول العين الحمراء:

وفي اللغة أظهره له العين الحمراء؛ أي تهدده وتوعده¹⁹، ويقال هذا المثل في سياق التهديد؛ بمعنى أظهر الشدة والحزم حتى يهابك الطرف الآخر، وقد استخدم اللون الأحمر في هذا التعبير رمزاً للقوة الخفية والتسلط ويعد هذا التعبير من الأقوال المتداولة عند الرجال ومنه قولهم أيضاً: حمز عينيها.

4.3- اللون الأصفر:

يرمز اللون الأصفر إلى الضوء والشمس والذهب وهو من الألوان الساخنة، كما يرتبط اللون الأصفر في الذاكرة الشعبية غالباً بالمرض، إذ يعبر عن حالة الضعف والذبول التي تعترى الإنسان، خاصة في تغير لون الوجه²⁰، لهذا السبب احتل هذا اللون حيزاً هاماً في الأمثال الشعبية التلمسانية التي استعملته للدلالة على الوهن وسوء الحال، ومنه قولهم:

— ثلاثة في الدنيا يَصْفَرُّو الوجْه، أَكُلُّ الْمَسُوش، وَمَخَالَطُ الْمَنُخُوس، وَدُخُولُ الشُّوقِ بِلَا فُلُوش²¹:

أخذ اللون الأصفر في هذا المثل دلالة على التعاسة التي تصيب الإنسان ويتجلى ذلك في ثلاثة مواقف وردت كحاذير رمزية؛ أولها أكل الطعام بدون ملح وهي كناية عن المرض وسوء الحال الصحي؛ ثانيها مجالسة صاحب الحظ السيء وهي كناية عن صديق السوء الذي يجلب التعاسة، أما ثالثها دخول السوق بلا أموال؛ وهي كناية عن الفقر والعجز وآخر نصيحة هي دخول السوق بدون مال وهي كناية عن الفقر، وهكذا يوظف اللون الأصفر في المثل الشعبي تعبيراً عن الوهن والانكسار في جوانب الحياة المختلفة.

— الضحكة الصفرة:

في هذا التعبير وصفت الابتسامة بالصفراء، أي أنها كاذبة ومزيفة، ويقال هذا المثل لمن في يضر الضغينة والحقد، لكنه يُظهر الطيبة والتودّد في سلوكه الظاهري، فالابتسام لا تعبّر عن الفرح الحقيقي، كما يقال أيضا في وصف الخبيث "جلده أصفر" إشارة إلى ما يخفيه من نوايا سيئة خلف مظهره المظلل.

— صَفَرُ كِي زَعْفَرَان:

يضرّب هذا المثل للتعبير عن شدة اصفرار شيء ما، سواء أكان ذلك وجهًا أو ثوبًا أو غيره، ولهذا أصبح مرجعًا لونيًا في الثقافة الشعبية، يُقاس به كل ما كان شديد الاصفرار و"الزعران" مادة تراثية فهي تعطي لبعض المأكولات لونا ومذاقا شهيّين يستخدم في تحضير العديد من الأطباق التقليدية، وقد حافظت الأسرة التلمسانية على استعماله في المأكولات احتفاءً بمكانته الرمزية وعنصرًا من عنصر الهوية الثقافية والغذائية للمنطقة لهذا أصبح مرجعًا لونيًا في الثقافة الشعبية، يُقاس به كل ما كان شديد الاصفرار، وقولهم أيضًا:

— صَفَرُ كَالْيَمَةِ:

ويضرّب هذا التعبير عند المرض؛ فيشبهه جلد الشخص المريض بالليّون لاصفراره ويقصد بذلك شدة الاصفرار والشحوب التي تصيب البشرة نتيجة الضعف والتعب، إذ أنّ الليّون بات رمزًا بصريًا يستعمل عند تدهور الحالة الصحية والنفسية.

— اللَّيْنُ يَصْفُرُ الْحَدِيثَ وَلَوْ كَانَ دِرْهَمَيْنِ:

يرمز اللون الأصفر في هذا المثل إلى النلل والهوان فهو يدعو إلى تجنب الاقتراض من الغير، فالمثل يحمل في طياته تحذيرًا من الاستدانة لما فيه من إذلال للنفس وتنعكس حالته على ملامحه فيصاب بالاصفرار كناية عن النلل والانكسار، مما يبرز البعد الرمزي للون الأصفر بوصفه علامة على فقدان الكرامة والحرّج أمام الآخرين.

5.3- اللون الأخضر:

يرمز اللون الأخضر في الذاكرة الشعبية إلى الحصب والتعيم والتماء والشباب لارتباطه بالطبيعة²²، كما يرجع اسم مدينة تلمسان -مدينة البنايع- إلى وفرة البنايع حيث لا يمكن أن تكون هناك عيون دون أن يكون الناتج هو الخضرة. فكل خضرة ناتجة عن وفرة المياه وهي القيمة الأساسية التي قام عليها تاريخ المدينة واقتصادها الزراعي وبهذا ينتقل هذا اللون من مجرد دلالة رمزية إلى دلالة ثقافية تؤكد على قيمة الأصل الجغرافي الذي اعطى للمدينة هويتها بعد سقوط غرناطة حمل الأندلسيون معهم الذوق المعماري ويظهر جليا في القصور مثل الحمراء، الذي يعدّ من أروع القصور في العصور الإسلامية.²³

ومن خلال انتقائنا للمادة موضوع الدراسة لم نرصد دلالات سلبية تنسب لهذا اللون، ما يبيّن أنّه لون مستقر الدلالة يحمل معاني إيجابية في الغالب، ومن أمثالم:

— قُدَامَكَ خَضْرَةٌ وَمُورَاكَ خَضْرَةٌ:

وتعدّ هذه العبارة من الأدعية الشعبية المتداولة على الألسن، حتى أصبحت تقال في مقام المثل لما تحمله من رمزية قوية، فاللون الأخضر في هذا التعبير دلالة على الفتح والرزق؛ إذ يقترن في الخيال الشعبي بالخير القادم والتناء وهو امتداد طبيعي لدلالته الإيجابية في الطبيعة والحياة، وقد ورد اللون الأخضر في النصوص الدينية في وصف الجنة وأهلها، قال تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفُوفٍ خُضِرَ﴾ الرحمن [76].

— ماشي كلّ خضرة خشيش:

بمعنى ليس كل ما هو ظاهر للعيان يؤخذ به بل هناك أبعاد خفية لا تدرك من النظرة الأولى، فالشخص الذي تصادفه لأول وهلة لا يمكنك الحكم عليه من مظهره الخارجي إلا بعد معاشرته ومعرفة مواقفه حتى تتضح حقيقته.

— يأكل الأخضر واليابس:

يقال هذا التعبير لوصف شخص لا يترك شيئا إلا واستولى عليه أو استهلكه دون تمييز إذا كان له قيمة أو لا.

4- الخصائص الفونولوجية لألفاظ الألوان في لهجة تلمسان:

يمكننا القول أنّ دلالة الألوان ثابتة في جميع نواحي تلمسان إلا أنّ نطق ألفاظ الألوان يختلف من منطقة لأخرى لذلك نجد بعض الظواهر الصوتية نجعلها فيما يلي:

1.4- الإبدال:

إبدال الضاد إلى دال قريبة من الطاء وهذا خاص باللونين الأبيض والأخضر فبدل أن يقال ليلة بيضا تجدهم يقولون (بيدا) يدلون الضاد دالا قريبة من الطاء؛ حيث لا وجود لصوت الضاد عند أهل المنطقة إلا في بواديا، وذلك لميل سكان المنطقة إلى الخفة في الكلام مع وجود تقارب بين الضاد والدال في الصفات كالجهر والشدة والإطباق والإصاات؛ إذ أنّ صوت الطاء هو المقابل الصوقي للدال ويخصّ اللونين الأبيض، الأخضر، بينما يلاحظ استبدال الصاد بالسين في لفظ الأصفر، ويبدو من هذا كلّ أنّ هناك نفورا من الأصوات المستعيلة لما فيه من قوة وحدة في إخراج الصوت.

2.4- حذف الهمزة:

تعدّ ظاهرة حذف الهمزة من الخصائص المشتركة مع العديد من اللهجات العربية الأخرى، لا سيما ألفاظ الألوان في الأمثال الشعبية التلمسانية، ويُعزى ذلك إلى كون الهمزة صوتا مستقلا في النطق، نظرا لمخرجها البعيد من أقصى الحلق، مما يتطلب جهدا عضليا أكبر أثناء النطق، ولهذا يميل المتحدثون في المنطقة إلى إسقاطها، تيسيرا للنطق وتخفيفا من العبء الفونولوجي وفي هذا المقام يقول سيويو: "اعلم أنّ الهمزة فعل بها هذا من لم يخففها لأنه بعدّ مخرجها، ولأنّها نبرة في الصدر تخرج بجهد، وهي أبعد الحروف مخرجا"²⁴.

يتّضح من قول سيويو أنّ الهمزة تعتبر من الأصوات التي تتطلب جهدا كبيرا في النطق، وذلك لبُعد مخرجها الواقع في أقصى الحلق مما يجعلها ثقيلة على اللسان، وبناء على ذلك، تحذف الهمزة في كثير من ألفاظ الألوان سواء وقعت في أول الكلمة أو في آخرها.

أما الهمزة المتطرفة فيلاحظ حذفها بشكل شبه منتظم في جميع ألفاظ الألوان تقريبا، وقد ذهب بعض العلماء المحدثين إلى الدعوة إلى تخفيفها أو حذفها مراعاة لسهولة النطق وسلاسة الأداء في السياق الشفهي²⁵، والجدول التالي يوضح ألفاظ الألوان التي أسقطت فيها الهمزة، ويمكن أن نفسر هذا التخفيف أنّ ألفاظ الألوان تفتت على ألسنة الجزائريين والتلمسانيين على وجه الخصوص، وهذا التداول اليومي يؤدي إلى بروز ظاهرة الاقتصاد اللغوي.

البدء بساكن (الإسقاط الصوتي للهمزة الأولية):

فلاحظ من خلال الجدول أعلاه حذف الهمزة في أوائل ألفاظ الألوان قد حذفت، سواء في حال التنكير أو عند إضافة ألف التعريف وتنطبق العلة نفسها على بقية الألوان إذ يُعزى ذلك إلى كون الهمزة صوتا حلقيا، مما يدل على أنّ لهجة تلمسان تميل إلى البدء بساكن وتنتهي به.

قلب الضاد دالا في (الأخضر) فالضاد: حرف مفخم، مطبّق، يخرج من إحدى حافتي اللسان مع الأضراس العليا، ويتميز بصفة الاستطالة، لكن يصعب النطق به أما الدال: حرف مرقق، غير مطبق، يخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، وهو حرف شديد، لذلك يستبدل أهل المنطقة الضاد بالدال ويعود ذلك إلى التسهيل في النطق.

الإمالة

هي ظاهرة صوتية ولهجية معروفة في اللغة العربية، وتشير إلى نطق الألف أو الفتحة نحو الياء أو الكسرة، وهذا ما تجلّى في ألفاظ الألوان فمثلا: الأبيض (ليّض) جنوب الياء نحو الكسرة

اللفظ قبل التغير	اللفظ بعد التغير
أبيض	بَيْضُ
أحمر	حُمَرُ
أصفر	صَفَرُ
أخضر	خَضَرُ

الخاتمة والنتائج:

يتبين من خلال هذه الدراسة أنّ للألوان حضورا بارزا في الأمثال الشعبية التلمسانية، حيث تتجلى في الأمثال والتعابير المجازية، والتي غالبا ما تُتداول بنفس وظيفة المثل الشعبي، إذ يعكس هذا الحضور الوعي الكبير الذي يوليه المجتمع التلمساني للألوان، لا سيما اللونين الأبيض والأسود، يليهما الأحمر والأصفر، ثم الأخضر، باعتبارها ألوانا رئيسة في ثقافتهم الرمزية. وفي المقابل، لم يُسجَل حضور ملحوظ لألوان أخرى في التعبيرات الشعبية، مما يعكس محدودية رمزيّتها في الخيال الجمعي المحلي. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- تتميز ألفاظ الألوان في لهجة تلمسان بخصائص لسانية وصوتية فريدة، إذ تُظهر عددًا من الظواهر الصوتية الملفتة، كحذف الهمزة والبدء بساكن.
- الألوان الواردة في الأمثال الشعبية التلمسانية ليست عشوائية، بل ترتبط بدلالات اجتماعية وثقافية تعبّر عن تصورات المجتمع ومعتقداته.
- تختلف دلالات الألوان باختلاف السياقات والمواقف الاجتماعية؛ فالمعنى لا يفهم إلا ضمن الإطار الثقافي والظرفي الذي يرد فيه.
- الأمثال الشعبية تُعدّ مرجعًا تراثيًا غنيًا يساعد على فهم تمثيلات المجتمع التلمساني، وتكشف عن عمق الوعي الرمزي لديه.
- يُلاحظ وفرة استخدام الألوان في الأمثال، مما يدل على تجذرها كعناصر رمزية في الوعي الجمعي المحلي.
- أسهمت التعابير المجازية والأدعية الشعبية في ترسيخ الأمثال، ومنحتها بعدًا وجدائيًا عميقًا، جعلها تنتقل بسهولة من جيل إلى آخر.
- تكشف الأمثال عن مكونات أهل تلمسان الثقافية، وتُظهر ثراء حضاريًا متراكمًا منذ آلاف السنين.
- بروز التضاد كخاصية جمالية ومعنوية أُكسبت المثل قوة تعبيرية لا تتوفر في أجناس أدبية أخرى.

هوامش:

¹ الحاج محمد بن رمضان شاوش، 2011م، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 27.

² يحي بوعزيز، 2008، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ط 2، دار البصائر للنشر والتوزيع، ص 15.

³ ينظر: زيدان جورجي، د ت، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، ج 3، ص 95.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، د ط، النبل، القاهرة، دار المعارف، ص 4106.

⁵ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط 1، اتحاد الكتاب العرب، ج 5، ص 223.

⁶ أحمد مختار عمر، 1982م، اللغة واللون، الكويت، دار البحوث العلمية، ص 91-92.

⁷ محمد العربي حرز الله، تداول الألوان في الأدب الشعبي (الأدب الشعبي أمودجا)، الجزائر، وزارة الثقافة، ص 20.

⁸ عائشة حنفي، البنود والأعلام البحرية بالجزائر في العهد العثماني، معهد الآثار، جامعة الجزائر، ص 311.

⁹ ينظر: عبد الله التنسي، الريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعباد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 139-140.

¹⁰ سورة الصافات، الآية 46.

¹¹ أحمد مختار عمر، 1982م-1997م، اللغة واللون، ط 1، القاهرة، عالم الكتب النشر والتوزيع، ص 71.

¹² محمد العربي حرز الله، تداول الألوان في الأدب الشعبي، ص 165.

- ¹³ عائشة حنفي، البنود والأعلام البحرية بالجزائر في العهد العثماني، ص 310.
- ¹⁴ أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 73.
- ¹⁵ أحمد بن نعمان، 2015م، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، الجزائر، دار النعمان للطباعة والنشر، ص 324-325.
- ¹⁶ الطويل محمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرمانلي، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2002م، ص 194.
- ¹⁷ الطويل، ص 194.
- ¹⁸ حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، دار السلمي بدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1384هـ/ مج 1، ص 209.
- ¹⁹ أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 76.
- ²⁰ المرجع نفسه، ص 114-117.
- ²¹ المرجع نفسه، ص 114-117.
- ²² ينظر: اللغة واللون، أحمد مختار عمر، اللغة واللون، ص 210.
- ²³ حلو اسمهان، الأبعاد الحضارية للفن المعاري الغرناطي، مجلة البدر، المجلد 10، العدد 07، 2018م، ص 738.
- ²⁴ سيويو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي أبو بشر، 1408هـ- 1988م، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي، ج 3، ص 548.
- ²⁵ إبراهيم أنيس، د ت، الأصوات اللغوية، د ط، مصر، مكتبة نهضة مصر، ص 78.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم أنيس، د ت، الأصوات اللغوية، د ط، مصر، مكتبة نهضة مصر.
2. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ط 1، اتحاد الكتاب العرب.
3. ابن منظور، لسان العرب، د ط، النيل، القاهرة، دار المعارف.
4. أحمد بن نعمان، 2015م، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، الجزائر، دار النعمان للطباعة والنشر.
5. أحمد مختار عمر، 1982م، اللغة واللون، الكويت، دار البحوث العلمية.
6. أحمد مختار عمر، 1982م-1997م، اللغة واللون، ط 1، القاهرة، عالم الكتب النشر والتوزيع.
7. الحاج محمد بن رمضان شاوش، 2011م، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان، ط 1، ديوان المطبوعات الجامعية.
8. حركات إبراهيم: المغرب عبر التاريخ، دار السلمي بدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1384هـ.
9. زيدان جورجي، د ت، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال.
10. سيويو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي أبو بشر، 1408هـ- 1988م، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي.

11. الطويل محمد سعيد، البحرية الطرابلسية في عهد يوسف باشا القرماني، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2002م.
12. عائشة حنفي، البنود والأعلام البحرية بالجزائر في العهد العثماني، معهد الآثار، جامعة الجزائر.
13. عبد الله التنسي، الريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعياذ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
14. لولو اسمهان، الأبعاد الحضارية للفن المعماري الغرناطي، مجلة البدر، المجلد 10، العدد 07، 2018م.
15. محمد العربي حرز الله، تداول الألوان في الأدب الشعبي (الأدب الشعبي أنموذجا)، الجزائر، وزارة الثقافة.
16. يحيى بوعزيز، 2008، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع.